@ 225 @ الوحي ، وأمرهن أن لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين : وهو آيات بينات تدل على صدق النبوة ، لأنه معجز بنظمه ، وهو حكمة وعلوم وشرائع . { إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً } ، حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم ، أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لأن تكونوا أهل بيته ، أو حيث جعل الكلام جامعاً بين الغرضين . انتهى . واتصال { وَاذْكُرْنَ } بما قبله يدل على أنهن من البيت ، ومن لم يدخلهن قال : هي ابتداء مخاطبة . { وَاذْكُرْنَ } ، إما بمعنى احفظن وتذكرنه ، وإما اذكرنه لغيركن وارونيه حتى ينقل . و { مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } : هو القرآن ، { وَالْحِكْمَةِ } : هي ما كان من حديثه وسنته ، عليه الصلاة والسلام ، غير القرآن ، ويحتمل أن يكون وصفاً للآيات . وفي قوله : { لَطِيفاً } ، تليين ، وفي { خَبِيراً } ، تحذير مّا . وقرأ زيد بن علي : ما تتلى بتاء التأنيث ، والجمهور : بالياء . .

وروي أن نساءه عليه الصلاة والسلام ، قلن : يا رسول ا ، ذكر ا الرجال في القرآن ولم يذكرنا ؛ وقيل : السائلة أم سلمة . وقيل : لما نزل في نسائه ما نزل ، قال نساء المسلمين : فما نزل فينا شيء ، فنزلت : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ } الآية ، وهذه الأوصاف العشرة تقدّم شرحها ، فبدأ أولاً بالانقياد الظاهر ، ثم بالتصديق ، ثم بالأوصاف التي بعدهما تندرج في الإسلام وهو الانقياد ، وفي الإيمان وهو التصديق ، ثم ختمها بخلة المراقبة وهي ذكر ا كثيراً . ولم يذكر لهذه الأوصاف متعلقاً إلا في قوله : { وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالذكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً } ، نص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوة الغالبة ، وعلى متعلق الذكر بالاسم الأعظم ، وهو لفظ ا ، إذ هو العلم المحتوي على جميع أوصافه ، ليتذكر المسلم من تذكره ، وهو ا تعالى ، وحذف من الحافظات والذاكرات المفعول لدلالة ما تقدّم ، والتقدير : والحافظاتها والذاكراته . { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ } : غلب الذكور ، فجمع الإناث معهم وأدرجهم في الضمير ، ولم يأت التركيب لهم ولهن . .

{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ } . .

قال الجمهور ، وابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد ، وغيرهم : خطب الرسول لزيد زينب بنت جحش ، فأبت وقالت : لست بناكحة ، فقال : (بلى فأنكحيه فقد رضيته لك) ، فأبت ، فنزلت . وذكر أنها وأخاها عبد ا كرها ذلك ، فلما نزلت الآية رضيا . وقال ابن زيد : وهبت أم

كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي أول امرأة وهبت للنبي صلى ا عليه وسلم) نفسها ، فقال : (قد قبلتك وزوجتك زيد بن حارثة) ، فسخطت هي وأخوها ، قالا : إنما أردناه فزوجنا عبده ، فنزلت ، والسبب الأول أصح . ومناسبة هذه الآية أنه لما ذكر تلك الأوصاف السابقة من الإسلام فما بعده ، عقب ذلك بما صدر من بعض المسلمين ، إذ أشار الرسول بأمر وقع منهم الإباء له ، فأنكر عليهم ، إذ طاعته ، عليه السلام ، من طاعة ا ، وأمره من أمره . .

و { الْخِيَرَةُ } : مصدر من تخير على غير قياس ، كالطيرة من تطير . وقرىء : بسكون الياء ، ذكره عيسى بن سليمان . وقرأ الحرميان ، والعربيان ، وأبو جعفر ، وشيبة ، والأعرج ، وعيسى : أن تكون ، بتاء التأنيث ؛ والكوفيون ، والحسن ، والأعمش ، والسلمي : بالياء . ولما كان قوله : { لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ }